ست الشطار

تأليف : د. منيرة سليمان

رسوم : شريف دانش

ست الشطار

بقلم : د. منيرة سليمان
رسوم : شريف دانش

الكتاب: ست الشطار
تأليف: د. منيرة سليمان
رسوم: شريف دانش
الطبعة: الأولى - ٢٠٠٢
الناشر: ملتقى المرأة والذاكرة - القاهرة
٤ شارع عمر بن عبد العزيز - المهندسين تليفون: ٣٣٥٧١٣٠
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٢/١٨٢٠٦
الترقيم الدولي: 977-5095-09-X
طباعة: ماكس جروب
حقوق الطبع والنشر محفوظة
شكر خاص لهيئة المعونة الكندية (CIDA)

كان ياما كان زمان كان فيه راجل طيب ومراته كمان ست طيبة، عايشين مع بعض على الخير والشر يحبوا بعض ويحبوا الناس كلهم، وربنا كمان كان راضي عنهم ورزقهم ببنت قاموا سموها ست الشطار.

أمها قالت:

أنا نفسى بنتى تبقى أشطر واحدة فى الدنيا ... شطورة كده تقرا وتكتب، تساعد نفسها وتساعد الناس، تخيط وتطبخ ليها وللي حواليها.

تسمع كلام أبوها وأمها والناس كمان يسمعوا لها.

وأبوها راخر قال: أشطر واحدة فى الدنيا حتبقى بنتي، تجري تنط وتلعب وتركب خيل كمان، طيبة وواعية زى أمها تمام، تساعدني وأعتمد عليها ولما تكبر وتسافر لبلاد قريبة وبلاد بعيدة ترجع تقولي وتحكيلي على اللي شافته واللى عرفته.

وسنة ورا سنة وست الشطار بتكبر وتحقق أمنية أبوها وأمل أمها. والراجل الطيب ومراته قالوا نجيب ولدين شاطرين كمان، وربنا رزقهم بالأمين والعنيد.

الأمين كان أكبر شوية صغيرين من العنيد، والأمين كان روحه فى أخته ست الشطار إكمن أمه وأبوه من يوم ما جابوه وصوه عليها ووصوها عليه: اسمع يا أمين، شايف ست الشطار إحنا كمان جبناك علشان تبقى شاطر زيها ولما تحبها حتبقى شاطر زيها. والأمين يمشى ورا ست الشطار طول الليل والنهار، يخلي باله عليها وتخلي بالها عليه. وإكمن ست الشطار كانت شطورة، الأمين كان يبصلها ويتعلم منها الشطارة. بس يا خسارة أخوه بقى العنيد اللى أصغر منه بشويتين كان عنيد،

عنـيد، عنـيد. مـن يـوم مـا جـه للدنـيا وهـو اللـي أمـه وأبـوه يقولوله علـيه يعمـل عكسـه تمـام: اسـمع يـا عنـيد، شـايف سـت الشـطار، إحـنا كمـان جبـناك علشـان تـبقى شـاطر زيها ولما تحبها حتبقى شاطر زيها.

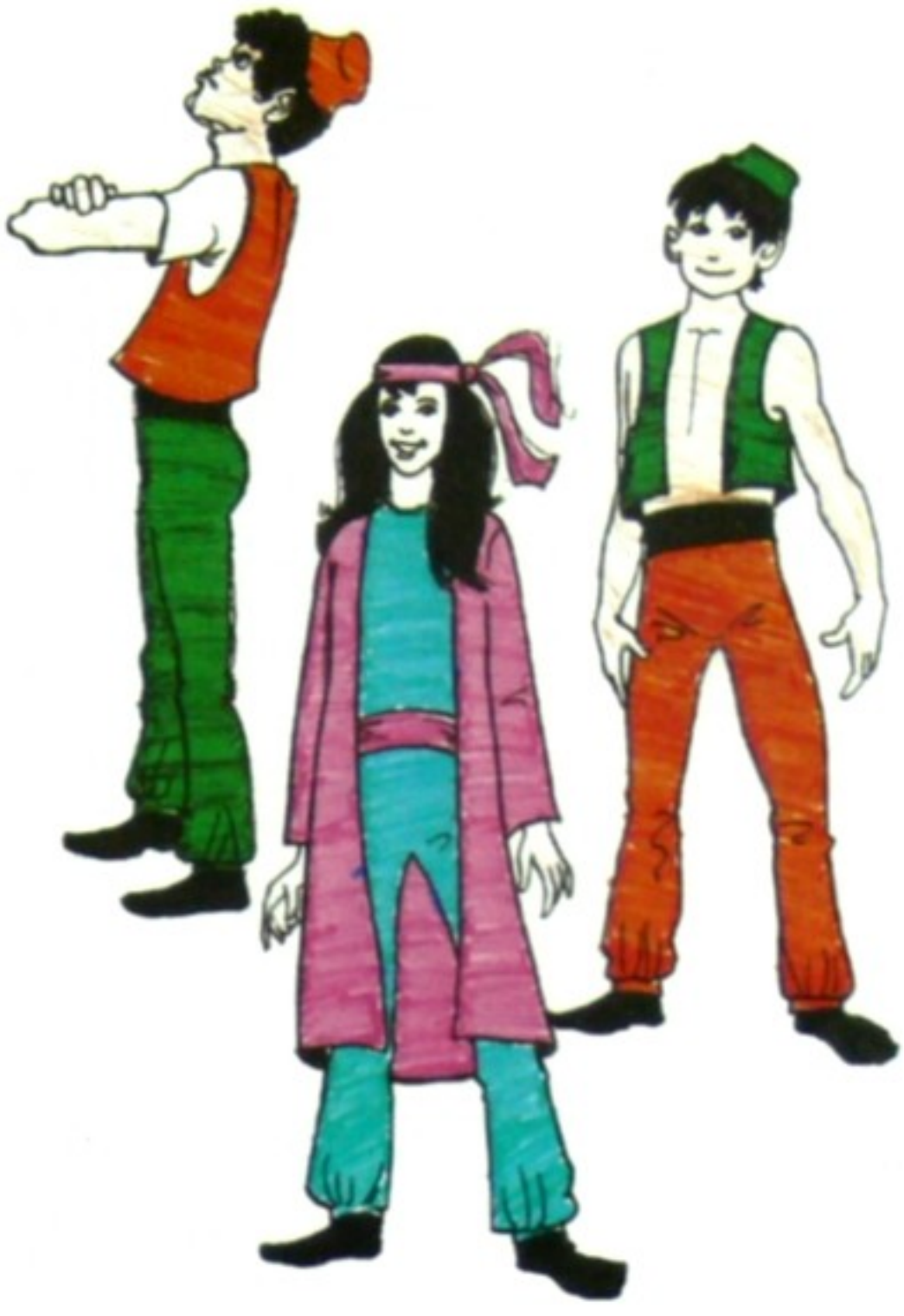

والعنـيد قلـب وشـه وقـال: يعـنى إيـه أبقـى زيها؟ لأ أنا طبعاً أحسن منها.

وإكمنه كان عنيد يبص يشوف أخوه الأمين ماشي ورا ست الشطار، يقوم واخد بعضه وماشي قدامها لا يخلي باله عليها ولا حتى شايف شطارتها.

وبعد سنين وسنين ما عدت وكبروا الثلاثة وشدوا حيلهم، كان في البلد اللي هم عايشين فيها ملك له أخ تاني ملك برضه فى بلد تانية بعيدة بعت له وقاله:

- إلحقني بلادي غلبانة فقيرة والناس حتموت من قلة الأكل والميه.

الملك بتاعنا كان عنده فلوس كتيرة وبلاده غنية ومرتاحة قام قال:

- خلاص أنا حبعت لأخويا الأكل والميه والفلوس اللى هو عاوزهم.

وقعد يفكر بينه وبين نفسه "طيب بس يا ربي حبعت الحاجات دي كلها مع مين وأنا لا ليا لا بنت ولا ولد، لا شاطرين ولا غير شاطرين. قام جه الوزير بتاعه وقاله:

- يـا مـولاي أنـا سـمعت والله أعلـم إن فـيه راجـل طيـب ومـراته كمـان سـت طيـبة وعـندهم مـن البنات والـولاد تلاتـة. بنـت شـاطرة وإخوتها الإتنين، إيه رأيك تبعـتلهم نديهـم الأكـل والمـيه والفلـوس والمركـب كمـان يحملـوا علـيها الحاجـة ويـتكلوا علـى بركة الله، ولـو همـه فعـلاً شـاطرين حيوصـلوا الحاجـة كلهـا مـن غير خسـارة.

الملـك وافـق علـى طـول وبعـت الحـراس يجيـبوا سـت الشـطار وإخوتهـا الإتنيـن. أمهم لمت هدومهم التقـيلة وقالـتلهم ده بحـر والمطـرة يمكن تكون كثيرة، وأبوهـم واقـف علـى بـاب البيـت يشـاور لهـم "مـع السلامة، وروني بقى شطارتكم".

وراحـوا الـتلاتة لحـد الملـك، العنـيد ماشـي قـدام وقالـب وشـه ورا مـنه سـت الشطار عين على أخوها قدامهـا وبطـرف عيـنها تلمـح الأميـن ماشـي وراهـا يخلـى بالـه مـنها. وصـلوا لحـد الملك قام قال: التلاته دول ماشـيين ورا بعـض لـيه؟. الوزيـر قالـه: ملـناش دعـوة يـا مولايـا، إحـنا حـنديهم الأكل والميه والفلوس

ونسـلمهم المركـب، يمشـوا بقـى ورا بعـض، يمشـوا جنـب بعـض ... المهـم يـودوا الحاجـة قـبل الـناس مـا تمـوت مـن الجـوع. الملك قاله: طيب، يلا إتكلوا على الله وإملـوا المركـب، وتعالـي إنـت يـا سـت الشطار - مـش ده برضـه اسـمك – تعالـي لمـا أقولـك. قالـتله: أيوه يا مولاي.

أخوهـا الأميـن باصص عليها من بعيد مفتح عينيه ومخلـي بالـه، والعنـيد راخـر باصـص علـيها مـن بعـيد يقـول فـى نفسـه: إشمعنى بقى ست الشطار اللي الملك نداها من وسطنا؟

الملـك خـد سـت الشـطار علـى جنـب وقالهـا: إسـمعى يـا سـت الشـطار ... إنـتى طـبعاً عارفـة إنك واخـدة الأكـل والمـيه والفلـوس لحـد أخويـا ملك البلاد الغلـبانة، بـس برضـه أنـا فكـرت ولقيـت إن الأكـل والمـيه والفلـوس مصـيرهم فـى يـوم مـن الأيام برضه حيخلصـوا، طيـب حـتعمل إيه ساعتها الناس الغلبانة؟ إسـمعي يـا سـت الشـطار، خـدي الخـاتم ده، خـاتم الملـك بـتاع أمـي سـابتهولي وقالتلـي "يـا إبنـي لمـا

تيجـــي عـــوزه، الخـاتم ده حـيعرف شُـغله." شـيليه يا سـت الشطار جوه عنيكـي لحـد مـا توصليه لأخويا ملك الـــبلاد الغلـــبانة، ومتقولـــيش لحـــد علـــيه ولا حـــتى لإخواتك الإتنين.

قالـتله سـت الشـطار: مـتخفش يـا مـولاي سـرك فـى بـير والخاتم ححطه فى مكان أمين. وبلا يا أمين إنت وعنيد قدامنا سفر لمكان بعيد.

الجـو يومـيها كـان حلو، سما زرقه وشمس منورة فـيها وحمـام ونـورس أبـيض علـى المركـب وحوالـيها وســـت الشـــطار قالـــت: خـــير، ده ربـــنا والله كـــريم، والـرحلة إن شـاء الله تـتم علـى خير. المركب مشيت فـى الـبحر تمـيل شـمال وتميل يمين، والسمك عايم قدامهـا يوريهـا السـكة ويدلهـا علـى الطـريق، وسـت

الشـطار علـى المركب قاعدة تفكر وتفكر كتير: أشـيل يـا ربـي خـاتم الملـك فيـن؟ لـو علقـته فـى رقبتـي تشـوفه الـناس ويضـيع منـي، وإن حطيـته فـى شـوال أو زلعة وجيت أدور عليه يبقى إبرة فى كومة قش.

وهـى قـاعدة تفكـر كـده، حيرانة فى حيص بيص، الدنـيا بـدأت تشـتي. هـوا جـامد وشـمس مفـيش. بصـت علـى يمينـها لقت الأمين بردان وعلى شمالها ولا علـى بالـه العنـيد. وفـى نفسـها سـت الشـطار قالـت: بـس لقيـتها، عرفـت حخبى الخاتم فين، طبعاً جـوه الهـدوم وكده ولا حتضيع ولا حتتوه، الدنيا إكمنها بـرد، الـناس متكلفتة ومحدش باصص لحد، أما أشـيله جوه هدومي.

وافـتكرت إن الخـاتم مـيعرفش عـنه حـد ولو تاهت أو جـرالها حاجـة حـيروح معاهـا الخـاتم. قعـدت سـت الشـطار تفكـر تانـي: طـب أشـيله مـع الأميـن ولا العنـيد؟ لوشـلته مـع الأميـن وعرف سره العنيد يبقى علـيه العـوض ولـو شـلته مـع العنـيد وشـافه الأميـن برضـه حيفضـل فـى أمـان. ونادت سـت الشطار على أخوهـا العنـيد، هـى عارفـة طـبعه وفاهمـة عـنده:

اسـمع يـا عنـيد، أخوك أمين بردان وأنت شاكلك مش بردان، إيه رأيك تديله عبايتك يتكلفت فيها ويتدفى؟

والعنـيد طـبعاً رد وقـال: مين قال إن أنا مش بردان، دى عبايتى وحتكلفت فيها لحد آخر المشوار.

وسـت الشـطار إطمنـت وقالـت: "الخاتم كده فى أمان"، ومن غير ما حد ياخد باله شـبكت الخـاتم جـوه هـدوم العنـيد ولا مـن شـاف ولا مـن دري.

وعلـى ده الحـال فاتـت أيـام وأسـابيع والمركب ماشـيه، مـوج يشـيلها وهـوا يـتمرجح بيها. لحد ما فـى يـوم مـن الأيـام صحيت ست الشطار واخوتها الإتنيـن علـى صـوت شـيخ بـيأذن ويقـول "يـا رب فـرجك قريـب". قـاموا مـن نومهـم يقولـوا معقوله آذان وسط الموج والبحر؟

ست الشطار فهمت على طول، قالت: هناك قدام ناس غلبانة مستنيانا.

وفـي لمح البصـر بانـت أرض وبلـد. رسـيت المركـب والـناس حوالـيها فرحانيـن ومبسـوطين يزغـردوا مـرة ويعـيطوا مـرة، ومعـاهم واقـف كمان الملك والوزير بتاعه، ومعاهم حـراس كتـير. وسـت الشـطار قالـت لإخوتهـا الإتنين: يـلا بينا نسـلم علـى الملك وندبله الأكل والمية والفلوس الكتير.

نـزلوا الـتلاتة مـن المركب، العنيد طبعاً ماشـي قـدام ووراً مـنه سـت الشـطار وبخفـة إيديهـا مـن جـوه هدومـه سـلتت الخـاتم ووراهـا الأميـن عينـه علـيها شـايفها بـتعمل إيـه، يضحك ويقول: ما هي ست الشطار أشطر واحدة فى البلاد.

وصـلوا لحـد الملـك خدهـم بالأحضـان وقـال: أهـلاً بالشـطار، أنـا مـش عـارف أشـكركم إزاي. سـت الشـطار قالـتله: لاشـكر علـى واجـب يـا مـولاي.

الملـك بـص للوزيـر وقالـه: بسـرعة تـأكل الـناس الغلـبانة وتشـربهم

كمـان وخلـي الحـراس يـنقلوا الفلوس وبقية الأكل لحــد القصــر وإتفضــلي يــا ســت الشــطار إنــت وإخواتـك الإتنيـن لحـد القصـر عـندي تقابلـي ابنـي وبناتى الإتنين.

ســت الشـطار وافقـت وقالـت: أهـي تـبقى فرصـة أدي الملـك الخـاتم الأمانـة. ركـبوا الخـيل وفضـلوا ماشـيين لحـد مـا لاقـوا قصـر واقـف علـى بابـه واد جـدع وإخواتـه الإتنيـن. الملـك بســرعة قال: تعالوا يا ولاد سلموا على الشطار.

جـم البنتيـن ووراء مـنهم الجـدع، الملـك قـال: آدى بقــى ســت الحســن بنتــي، أمهــا قالــت نســميها كـده علشــان مـا كـانش فـيه حـد فـى أخلاقـه أحســن مـنها، والتانـية دي برضـه بنتـي ســت الجمـال، أمهـا برضـه هـي اللي سـمتها لما لقـت مفـيش حـد أجمـل مـنها. والـواد الجـدع ده الــناس بقــى هــي اللــي ســمته لمــا شــافت جدعنته ووقفته وسط الناس الغلبانة.

ردت ســت الشـطار علـى الملـك وقالتله: إحنا زدنـا شــرف. الجـدع رد وقـال: مـش قـد الشــرف

اللـي إحـنا زدنـاه، إتفضـلوا جـوه القصـر تـرتاحوا وتـاكلوا وتحكولـنا عـن رحلـتكم وبلادكـم اللي انتم جايين منها.

دخـل الملـك وورا مـنه السـتة وقعـدوا كلهـم علـى ترابـيزه كبـيرة، الملـك علـى راسـها وعلـى يمينـه سـت الشـطار والجـدع قدامها وقاعد جنبها الأميـن وقدامـه سـت الحسـن وبعـد مـنه العنـيد عينه على ست الجمال اللى قدام منه.

الملـك بعـد مـا سـمّى بـدأ الكـلام وقـال: يـا إخوانـا إحـنا زمـان كـان عندنا المال والجاه وكنا من أغنى البلاد.

- أمال إيه اللى حصل يا مولاي؟
- أعمـل إيـه يـا بنتـي قلـة عقـل ووسوسـة شـيطان، أنـا أصـل حكايتـي تبـتدي مـن زمـان من يـوم مـا أبويا جوزني من بنت عمي وجابتلي سبع ولاد، مـش أشـكر بقى ربي وأكفي خيري شري؟ لأ، رحـت أدور علـى البـنات وشـرطت على مراتي يـا تجيبلـي البنـت يا مش عايز السبع ولاد. مراتي كانـت حـامل سـاعتها ومـن خوفهـا لمـا جابت ولد

كمـان لمـت عـيالها وسـابت الـبلاد. خرجـت أدور علـيها وعلـى الـولاد، صـرفت اللـي قدامـي واللي وراي ولا لقيـتها ولا لقيـت الـولاد وكـأنهم فص ملح وداب. وقعـدت سـنين وسـنين علـى ده الحـال ماشـي مـن بلـد للتانـية أدور علـى الأهـل وأدور علـى الـولاد، وفـى آخـر المشـوار لمـا غلب غلبي خـدت بعضـي ورجعـت لـبلدي. بـس يـا خسـارة سـاعتها الحـال بقـى غـير الحال، راح المال والجاه وفضـل الغلـب والجـوع والفقر. ومن يومها وأنا قاعد أتحسـر علـى اللـي كـان واللـي راح. ولما شـافني

وزيـري علـى ده الحـال شـار علـي أتجـوز تانـي يمكـن أجيـب ذريـة صالحة وربنا يرضي علي. وآدي أهمـه الـولاد يـا سـت الشـطار بنتيـن علـى واد جدع.

سـت الشـطار مـن طيـبة قلـبها – مـا هـي زي أمهـا- تسـمع حكايـة الملـك وتعـيط علـى السبع ولاد اللـي تـاهوا فـى الـبلاد، وحـال الملـك الغلـبان اللـي ضـاع مـنه المـال والجـاه، وتقـول فـى سـرها: دلوقتي بقـى أنسـب الأوقـات، أقـول للملـك على خاتم الملك بـتاع أمـه اللـي وقـت عـوزه بـيعرف شـغله. وسـت الشـطار مـا هـي واعـية برضـه زى أمهـا وعينها كمان على الغلابة.

رجعـت تقـول فـى سـرها: الملـك ده مـش حكيم وأكـيد أمـه كانـت عارفـة عـنه إنه مش حكيم علشـان كـده سـابت خـاتم الملـك لأخـوه، إكمـنها خافـت مـنه ومن قلة عقله.

وردت سـت الشـطار علـى نفسـها: لو خد الخاتم ده ملـك الـبلاد الغلـبانة علـيه العـوض ومـنه العـوض حيضـيع ويـتوه مـنه زي ولاده تمام وتفضل البلاد برضه

فـي الآخـر غلـبانة والـناس جعانـة. بـس يـا ربـي دي أمانة ولازم توصل لصاحبها وإلا تبقى خيانة.

وهـى كـده فـى أفكارهـا سـرحانة سـألها الجدع: مالك يا ست الشطار؟ تعبانة ولا حزنانة؟

سـكتت سـت الشـطار وبعـد شـويه قالـتله: أصله كان سفر بعيد وأنا عايزة أنام.

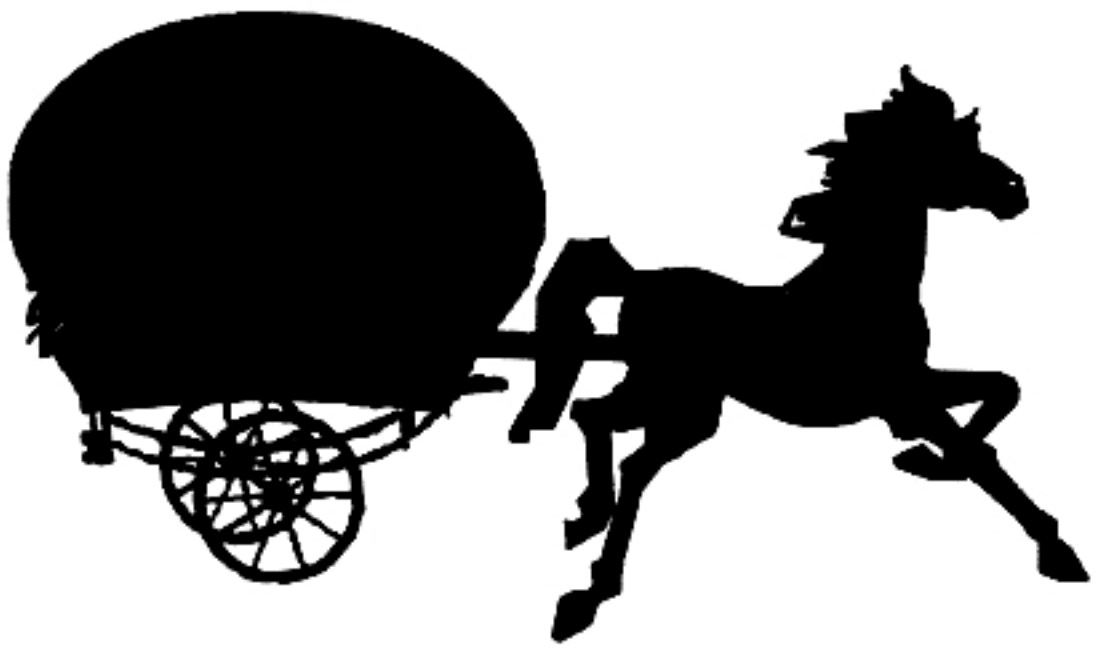

وفـــى المـــنام والـــناس كلهـــا نـــيام شافت ست الشطار، اللهـــم اجعلـــه خـــير، نفســـها وأمهـا وأبوهـا كمـان راكبيـن حـنطور بـتجره خيول، وعلى باب القصر وقـف الحـنطور ومد إيده شخص يساعد ست الشطار فـى الـنزول. مـدت إيدهـا سـت الشطار وقبل ما تقوم من النوم لقت منور فى صباعها خاتم الملك.

ولمـا جـه الصبح نوت ست الشطار والنية للّه تدي خـاتم الملـك بنفســها للجـدع، أحســن واحـد يصـونه الجـدع، حيخلـي بالـه مـنه زي مـا خلـى بالـه علـى

الـناس الغلـبانة، أصـله طيـب وشـهم وجـدع، وكـده تبقى الأمانة برضه وصلت لصاحبها.

وهي ماشية فى طريقها قابلها الجدع:

- صباح الخير يا ست الشطار.
- صباح الخير يا جدع، اسمع لما أقولك لما الواحد تكون معاه أمانة يعمل بيها إيه؟
- "يردها طبعاً لصاحبها". ده الجدع هو اللي بيقول.

طب امسك بقى الخاتم ده حرز عليه وشيله جوه عينك. ده أصله

خاتم الملك بتاع جدتك، سابته لعمك وقالتله "يا ابني لما تيجي عوزه الخاتم ده حيعرف شغله".

الملـك بتاعـنا قـال العـوزه جـت وإدانـى الخـاتم أوصله لأبـوك. بـس أنـا مـن أبـوك ملـك الـبلاد الغلـبانة خايفـة وقلقانـة، إكمـنه قـد كـده مـش حكـيم، يضـيع الخاتم منه ولا يتوه وتفضل برضه البلاد فى الآخر غلبانة.

أحســن واحـد حيصـونه هـو إنـت يـا جـدع، وأنـا كـده خلصت ذمتي قدام ربنا. خلي بالك على الخاتم.

وقعـد الجـدع يفكـر فـى اللي جابتله الأمانة لحـد مـا دخـل عليه أبوه ملك البلاد الغلبانة، وقاله: مالك يا جدع؟

- بافكر يا والدي فى ست الشطار.
- ونعم التفكير يا ابني.
- إيـه رأيـك يـا والـدي فـى بـنات وولاد شــاطرين وجدعان؟
- علــى بـركة الله يـا ابنـي، بـس إلحقهـا ســت الشطار قبل ما ترجع لبلادها.

جـري الجـدع علــى الحصــان، وطـيران علــى مركــب ســت الشــطار ... لقــي شــراع وقلــوع مـرفوعة، ونـاس بتشــاور للماشــيين. نـده الجـدع بأعلى حسه: استني يا ست الشطار.

خير يا جدع، فيه حاجة نقصاك؟

قال: آه، ناقصني الشطارة ... تتجوزيني يا ست الشطار؟ أهو نبقى بنكمل بعض ونجيب كمان بنات جدعان وولاد شاطرين.

ضحكت ست الشطار وقالته: ده منام وإتحقق.

ومن بعيد واقف يبص عليهم ملك البلاد الغلبانة، يضحك فى سره ويقول: الله يرحمك يا أمى، أهو الخاتم أهه عمل شغله.

وفى يوم الفرح الكبير وصل ملك البلاد المرتاحة ومعاه الراجل الطيب ومراته الست الطيبة يحضروا فرح بنتهم ست الشطار على جوزها الجدع ... وابنهم الأمين على ست الحسن ... وابنهم العنيد على ست الجمال.

وبعد الفرح والظيته ما خلصوا، وعدت سنين وسنين ... فضلوا السته عايشين في القصر الكبير، وخلفوا صبيان وبنات كتير: الشاطر والجدع والطيب والعنيده والجميل والأمينه والشرير .. وفي الآخر اتلخبطوا كلهم على بعض ولا عرفنا حد من حد ولا ده من ده.

وتوته توته، فرغت الحدوته ..

وسبحانك يا رب يا مسبب الأسباب.

" في المنام والناس كلها نيام شافت ست الشطار، اللهم اجعله خير، نفسها وأمها وأبوها كمان راكبين حنطور بتجره خيول، وعلى باب القصر وقف الحنطور ومد إيده شخص يساعد ست الشطار في النزول. مدت إيدها ست الشطار وقبل ما تقوم من النوم لقت منور في صباعها خاتم الملك..."

هذه سطور من حكاية "ست الشطار" التي كتبتها منيرة سليمان من وحي الحكايات الشعبية المصرية المليئة بمغامرات الشاطر حسن. وفي هذه الحكاية تقدم منيرة شخصية ست الشطار ومغامرتها في توصيل خاتم الملك إلى الشاب الجدع.

وقد تمت كتابة هذه الحكاية في إطار كتابات مجموعة "قالت الراوية" في ملتقى المرأة والذاكرة، وتضم مجموعة "قالت الراوية" في ملتقى المرأة والذاكرة عددا من النساء اتخذن من الشكل القصصي وسيلة لتقديم حكايات تمنح المرأة صوتا وأدوارا إيجابية أقرب إلى واقعنا، سعيا للخروج بنا من الصور النمطية المتكررة للمرأة، إلى جانب التأكيد على قيم المساواة والعدالة والخير للبشر جميعا.

صالح كدى

ملتقى المرأة والذاكرة